وشبابيكه وعقوده تتنازع العيون والقلوب وقامت حوله هذه المآذن الأربع العالية الجميلة — هذا البناء العجيب لا أدرى ما هو ! !

أقصيدة من الجمال معانيها ، ومن الرخام ألفاظها ، ومن دقائق الصنعة قوافيها وتفعيلاتها ؟ ما أجمل الشعر وما أبلغ الشاعر !

ألحان مجسَّمة ، وأنغام ممثلة ، وأغانٍ مصورة ؟ ؟

ما أجمل الألحان وما أعذب الأنغام ، وما أحسن الغناء ! !

أ أماني أبدع فيها الخيـــال ، وآمال انفسح فيها المجال ، ثم استحالت حقائق ، وانقلبت هياكل ؟! ما أبعد الأمانى وأعظم الآمال ! وما أشد ما تحقق المحال ! !

أم تلك أحلام ، أم بدائع أوهام ؛ ابست أفانين الرخام .

وما هـذه الخطوط الجميلة ، والنقوش المحكمة الدقيقة التى تحاول أن تشغل العين عن هذا البناء الضخم؟ أهى تعاويذ ورُقَى أم هى محسنات البديع فى هذا الشعر البليغ !

وهذه الطرق التى يستبق فيها الماء والنبت إلى هذا البناء . وهذه المرايا التى تفرح بما تحوى من صور . وهذه المرآة العاجية العظيمة التى رفعت إلى هذا الوجه الجميل ليرى فيها جماله وسحره وفتنته .

ما تلك كلها فى فنون الشعر ؟ ما هى فى ضروب الموسيقى ؟ بل ما هى فى غرائب الأحلام ، وعجائب الآمال والأمانى ؟

***

إنما هـذا كله ، هـذا الذى تراه بناء ، أو لحناً أو غنـاء ، أو أحـلاماً أو أمانى أو أوهاماً — ظاهر باطنه أروع ، ولفظٌ معناه أجل ، وعلانية سرّها أجل ، وصوت دلالته أدق ، وصورة معناها أرق .

وإنما باطنه هذان القبران . قبر السيدة التى شيد لها كل هذا الفن ، وقبر الزوج المحب الوفى الذى ترجم عن حبه ووفائه بهذه الأشعار ، مصوغة من الأشجار والمياه والأحجار . ومثّل الفكر البشرى والحضارة الإنسانية ، وعظمة الدول الإسلامية فى بناء كعنوان الكتاب ، تقرأ وراءه تاريخاً وتاريخاً ، وقصصاً وعبراً ، على هذا البناء الذى بقى على الدهر تمثالا للجمال والحب والوفاء .

عبد الوهاب عزام

النساء في القرآن الكريم

(بقية المنشور على صفحة ٨)

عند نشوزها فيردها إلى صوابها ؟ أم تترك لتسترسل فى نشوزها فتهدم بيتها وسعادتها وتشرد أطفالها ؟ .

أما الطريق الثانى فهو التحكيم وجاءت آيته بعد آية الطريق الأول للاشارة إلى أنه إنما يكون فى حالة عجز الرجل عن العلاج وعند تطور الحالة من النشوز إلى الشقاق ، وفى حالة ما إذا كان النشوز واقعاً من الزوج نفسه ، وقد خاطب الله بهذا العلاج الأخير جماعة المسلمين تركيزاً لما يجب أن يكون بينهم من التكافل على حفظ الأسر والبيوت . وعلى الحكام أن يقوموا بمثل هذا الواجب نيابة عن جماعة المسلمين .

وطلبت الآية أن يكون الحكمان فى هذا الشأن من أهل الزوجين ؛ وذلك نظراً إلى أن الشأن فى الأهل أن يكونوا أدرى الناس بأحوال الزوجين وأحرصهم على سعادتهما ، وأقدرهم على التأثير فى نفوسهما ، وأحفظهم لما قد يجدون بينهما من أسرار .

وإنك لتجد كل هذا فى قوله تعالى من هذه السورة « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً ، وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا » .

وبعد : فهذه صفحات النساء فى القرآن الكريم أقدمها للقراء إجمالا وتفصيلا ، وهى صفحات كما ترى ويرى كل ناظر فيها ، بيضاء نقية تبسط ظل السعادة والهناءة على الحياة الزوجية ، وتكون أسرة قوية فاضلة ، وتبنى مجتمعاً صالحاً يخوض غمار الحياة بقواه الذاتية وشعوره النفسى الدقيق . ولقد كان يودى أن أبسط القول فى شرح تلك الصفحات الإلهية ولكن الإنسان فى هذه الحياة مسخر لسلطان الظروف ، وحسب من يريد الحق هذا الإرشاد ، وكتاب الله قائم بين أيدينا ميسر للذكر والنظر فليرجع إليه من شاء والله ولى التوفيق والهداية .

محمود شلتوت